المنظومة الأُرْدُوانيّة
فـي
علـوم الـقـرآن

ناظمها

عبد الحليم محمد عبد الحليم محمد

(أبو يحيى الأردواني)

القرآن كلام الله

الحمـــــد لله الذي هدانا
لدينه القويـم واصطفانا
وأنزل القرآن للأنـــــام
ليهتدوا به إلى السلام
ثم الصلاة بعد و التســليمُ
على نبيٍّ خُلُقهُ عظيـمُ
محمدِ الهادي لدين الفطرة
وصحبه من قبلهمُ العِترة
و قد حباه اللهُ بالفـــرقانِ
ممتلئاً بالعلم و الإيمانِ
وهو كـــلامُ الله لا مخلوقْ
فلتعقد الجَنان بالعتيــقْ
متواترٌ قد حُفظ في الصدورِ
مدوّنٌ من سالفِ العصورِ
و معجزٌ لا تنقضي عجائبُه
و شافعٌ يوماً لمن يصاحبُه
مباركٌ يهدي إلى الرشــاد
فيه شفاء الروح والأجساد
مصدِّقٌ ما سبق من تنزيل
ومهيمنٌ عليه في التأصــيل
فلتحذر الهــجران للــقرآن
و لتترك الحنين للأغــاني
فخيرُنا في الدين من تعلَّما
كتابَ ربّ الكون ثم علَّـــما

نزول القرآن

و قد أتى مرتّـــلاً ترتيلا
أوحاه مولانا إلى جبريلا
وأولُ النزول في رمضانْ
في ليلة القدر أيا خلانْ
ثم استمر نزوله منجّما
معظّماً في ديننا محكّما
منزّلاً من سبعة الأبوابِ
زجرٍ وأمرٍ وهْو للإيجابِ
ثم حــرام قبله حــلال
فمحكم ،متشـابه ،أمثـال

وهُوَ على سبعةِ الحروفِ
لسانه عربيٌّ في التصريفِ
فدقّق الأنظار في المعاجمِ
وقرّب المعنى إلى الأعاجمِ
منزّلٌ بالحق و الحقائقِ
والوصف بالمجاز غير لائقِ
فاجتنب الشبهة في التأويل
و لتعتقد مـا ثبت بالدلـــيلِ

أسباب النزول

والعلم بالأسباب في النزولِ
يمهّد السبيل في الوصولِ
للمطلب المقصود في الآياتِ
والحقّ والتأويل والغاياتِ
و لتعتمد ما صحّ بالإســناد
لا تدّعِ ســبباً بالاجتهـاد
ولتفهم العموم في النصوص
لا تكتفِ بالسبب المنصوص
إلا إذا كـــان هنـــاك بيّنة
تخصص الأحكام بالمعيّنة

المكيّ و المدنيّ

يا راغباً في العلـم صفّ النيةْ
لضبط هذي السور المدنيّةْ
وهْي التي نزلت بعقب الهجرةْ
في المذهب الأوْلى لأهل العِبرة
وهي ثمان بعدها عشرونا
يعرفـــها القراء أجمــعونا
و هاك أوّلها فـــهذي البقرة
و آلُ عمران كرامٌ بررة
ثم النساءُ بعدها و المائدة
أنفـــال و التوبة خذها فائدة
والرعد ثم الحج فاحفظَنْها
والنور والأحزاب قد تلتها
محمد فالفـــتح فالحجراتْ
فسورة الرحمن ذي الصفاتْ

ثم الحديد بعدها المجادِلة ْ
و بعدها الحشر ليوم النازلة ْ
ممتحنة فالصفّ كالبنيان
فالجمعة فريضــة الأعيان
ثم التغابن قبلُها النفـــاقُ
والتحريم قبلُها الطـــلاقُ
و نذكر البيّنة بعد الدهــر ْ
فســـورة الزلزلة ثم النصر ْ
و ما عداها السور المكيّة ْ
على اختلاف الأمة المرضيّة ْ
و قد يقول قائـــــل سؤولُ
ما الخيرُ في العلم بما تقولُ
فأســـألُ العوْنَ من الحكيمِ
ذي الحكمة البالغة الكريمِ
و أظــهرُ المقالِ للشيوخِ
العلمُ بالناسخ والمنسوخِ
و الندبُ للداعيةِ الخِرّيــج
إلى دعــاءِ الناس بالتدريج
و غيرها من ألطفِ الفوائدِ
تصيّدِ العلوم بالمصـــائدِ

المحكم والمتشابه

ثم الكتابُ أُحكِـــمتْ آياتـــهُ
بكل إتقان سَمَـــت غاياتهُ
و هو كذاك كلُه متشـــــابهُ
متفـــقٌ يفهمــــه طلابهُ
و محكماتٌ هنّ أصل الدين
فردّ الاشـــــتباهَ لليقيـــن
و أخريـــاتٌ هنّ مشتبهـاتُ
تفســـيرها يعلمــه الثقاتُ
تأويلُـــــها يعلمــــهُ الإلــهُ
وفــقنا الله لمـــا يرضـــاهُ
و الزائغون يبتغــون الفتنةْ
و الراسخون نطقوا : آمنّا

تلاوة القرآن

و إن ترد أجراً مع القبــول
فالتزم السـّنة في الترتيل
ولتستعذ دومـاً من الرجيم
بربك الســميع والعلــيم
و حقق الوقف على الرؤوس
لتحفظ الهدْيَ من الدروس
و لتعرف الموطن في الإرسال
وحقق المــدَّ بالاتصــالِ
و سننٌ أخرى على السواءِ
تعرفــها أخذاً عن القراءِ
و حبّــر القرآن بالتغــنّي
و زيّن الصوت لدى التمنّي
من غير إفراط ولا تفــريط
من غير ترقيـص ولا تمطيـط
و لتقرأ القرآن في خشــوع
وفــجّر العيون بالدمــوع
وجــمّل الأداءَ بالترجــيع
واحذر من الرياء والتسميع ِ
ولتستمع وجِلاً مع الإنصات
لقراءة القرآن والآيـــات

القرّاء والقراءات

و هذه ذكرى من الأسماءِ
بأشهر الناس من القرّاءِ
أولهم من طبقة الأصحابِ
عثمانُ يتبعــه أبو ترابِ
ثم ابن مســعودٍ كذا أبيّ
معاذ فالسـّالم فالأشعريّ
و زيدٌ بن ثابت الأنصاريّ
و غيرهم من جملة الأحبارِ
و بعدهم نأتي بذكر سبعةْ
سنتهم معروفــة متّبعةْ
لأخذهم لها من الأصحاب
أو تبَعهم بغير مــا ارتيابِ

مروية عنـهم على التواتر

و مثله يغني عن التشاور

ثلاثة منـهم بأرض الكوفة

أسماؤهم شـــهيرةٌ معروفة

بعاصمٍ و حمزة ابتدائي

وبعدهم يبدو لنا الكسائيّ

و إن عزمنا قصدنا للبصرة

قراءةُ زبّانهم مشتـهرة

ومنـهمُ نـأتي لأهل الشامِ

روايةُ ابنِ عامرٍ مرامي

و نختم العدةَ بالعلميْنِ

بمهبط القرآن بالحرميْنِ

فنذكرُ ابنَ كثيرٍ المكيّ

وبعده فنافـــــع المدنيّ

ولست بالسبع أريد الحصرْ

قد تصل العدة حتى العَشرْ

بخلف في بغداد واليعقوب

و يزيد ذي التسهيل للأريـــــب[1]

وبعد أن عُرّفــتَ بالقرّاء

لننتقل لحمـــلة اللــواء

و أشهر الناس عن المكيّ

لقنبل مشـــارك البــزّي

و أما عن صاحب المدينة

فورش أشهرهم و قل قالونا

و الدوريُّ اشتـهر بالقرآن

عن صاحب الكساء والزّبان

و عنـهما من غير ما تنكيسِ

الليث أبو الحارثِ و السوسي

عن عاصم أشهرهم اثنـان

فــحفصنا وشـــعبة الثانـــي

قرّاؤهم عن حمزة بن حبيبْ

خـــلادهم وخلـــفٌ اللــــبيبْ

ثم ابنُ ذكوان قرينُ هشـــامِ

في الأخذ عن شيخهما بالشـــامِ

و خلّفَ البزّارُ في التدريسْ

إســـحاقَ شـيخَهمُ كذا إدريسْ

([1]) إشارة لتسهيل الهمزات .

أما رُويسُ اللؤلؤيُّ وروحُ
يعقوب غدوتـــهم لـــه والروحُ
قعـقاعُهم إذ أقرأ القرآن
خـــصّ ابن جمـــاز كذا وردان
و أيّمـــا عربيةٍ موافِـــقة ْ
لرســـم عثمان أتت مطـــابقة ْ
وصحّت النســبة للرسول
مقبولةٌ عند ذوي الأصـــول

حفظ القرآن

ولتستزد دومـــاً من القرآن
كي ترتقي يوماً إلى الجنان
و لتحفـــــظ القرآن بامتثالِ
لا خير في حفظٍ بلا أعمالِ
ولا تكن في الحفظ كالخوارج
وغيرهم من فاسدي المناهجِ
فالله عز و جل قد تكفّـــــلا
بحفظه الذكر الذي قد نزّلا

الناسخ والمنسوخ

و إن أردتَ العلم والرســوخا
فلتفقه الناسخ والمنسوخا
والنسخُ رفع الحكمِ بالخطابِ
متأخّر النزول يا صِحابي
و يُعرَف النسخُ بغير طريقة ْ
أوّلها التصريح بالحقيقة ْ
أو تعلم التأريـــخَ بالتتبّعِ
أو تعرف الإجماعَ بالتوسُّعِ
و هْو على ثلاثـــةٍ أقسامِ
فقيّـــد الفنــون بالأقلامِ
النسخُ للحكــم مع التلاوة
فالأمر في الرضاع قد تساوى
أو آيةٌ تتلى بدون الحكــمِ
و الغالب الأوفى لهذا القسمِ
أو آية نُسخت و باقٍ حكمُها
كـالشيخِ والشيخةِ معْه رجمُها

وكم وكم من حكمةٍ و فائدةْ
في مبحث النسخ وكم من قاعدةْ
فالأولُ التخفيف في الأحكامِ
لرحمـــة الرحمـــن بالأنـــام ِ
و الأمر والنـهيُ على التدرّج
فالشأن في الخمر لخيرُ المنهجِ
و قد يكـــون النسخُ ابتلاءا
ولا يجــوز فهمــــه بَداءا
فسبّحــَنْ لربكَ المعبــودِ
مما بدا للرفـضِ واليهودِ
و ميّز النسخ من التخصيصِ
بالعلم والفقه مع التمحيصِ

العام والخاص

و اهتمّ بالعموم و الخصوصِ
لتتقن التوفيق للنصوصِ
و للعمومِ صيغٌ معلومــــــةْ
أعطيكها يا صاحبي منظومةْ
تأتيك في ثمــــــانية أنواعِ
في غاية التيسـير فلتراعِ
ثلاثةٌ منها من المـــعارفِ
معرف بأل أتى من عارفِ
و هكذا المعروف بالإضافةْ
و العهد إن عمّ بدا مضافا
أسماؤها تأتي على أقســامِ
موصولةٍ و شرطٍ واستفهامِ
وهكذا النكراتُ في السياقِ
نـهيٌ ونفيٌ عمّ باتفـــــاقِ
ثم امتنانٌ بعدُ والشـــروطُ
و بعض الاستفهامِ قد يحيطُ
و لتنتبه أيضاً إلى النكراتِ
فــــلربّما تعمُّ في الإثــباتِ
أما : جميعٌ ،كافــةٌ ، وكلُّ
قاطبةٌ ، و نحوهـــــا تدلُّ
على العمومِ ظاهراً بيانُها
ولا يضـير مطلــقاً كتمانُها
ثم ، المخصِّصُ عندهم نوعانِ
فلتنتبه حرصاً على بياني

أولـــهما مخصِّص متصـــلُ
صفةٌ وشرطٌ ، غايةٌ وبدلُ
و خامـــسٌ وهو بلا امتراءِ
مخصِّصٌ جزءاً بالاســتثناءِ
ثانيهما مخصِّص منفصـــلُ
و هو الدلـــيلُ ثابتاً يا رجلُ
وهو الكتاب ،السنة ،الإجماعُ
ثم القياس صالــحاً يطـاعُ
و يحصل التخصيص للعمومِ
بالوفـق والخلاف في المفهومِ [1]

المفهوم والمنطوق

و لتعلم المفهوم والمنطوقا
كي تعرف الحكم على الحقيقةْ
و ذاك يحدونا إلى الإلمـــام
بقســـمة العلمـــاء للكـــلام
فقد رضوا قسمين بالتحديد
مفـــيد للمعنى وغير مفـــيد
و شأننا يا صاحبي في الأولِ
فـالآخـــر انتفى له مـــعوّلي
و أظـهر الأنواع بعد القصِّ
ثلاثـــةُ نبدؤهـــا بالنــــصِّ
و بعده الظـــاهرُ والمؤوّلُ
ثم المبيَّنُ يقتضـــيه المجمـلُ
أولـها قسـمٌ من المنطوقِ
وهكذا الثاني على التحـــقيقِ
و النصُّ قسمانِ على الصحيحْ
صريحُهُ قسمٌ وغيرُ صـــريحْ
وذاك يأخذنا إلى المفـهومِ
و كيف يرشـــدنا إلى المعلومِ
فـربّمـــا يدل بالإشــــارةِ
دلالـــةً وجـــيزةَ العبـــارةِ
و هكذا التنبيهُ بالإيمـــاءِ
و تارةً دلالــــة اقتضـــاءِ
و يُعرف المفهوم في شكلينِ
لأنّـه- و الحكم [2]- ذو حالـــيْنِ

([1]) أي مفهوم الموافقة والمخالفة .
([2]) أي حكم المنطوق .

فربمـــا وافـــقهُ موافـقةْ
و ربمــا اختلفا بلا مشـاققةْ
أولهما يأتي على نوعينِ
أحدهـــما أوْلى برأي العيـنِ
و الآخر استوى مع المذكورِ
فقِسْـهُ لا تخشى من التـقديرِ
أما المخالف فهو ذو أنواعِ
تأتــيك يا خلّي بلا اتســـاعِ
وصفٌ وشرطٌ،غايةٌ ذا الشطرْ
عددٌ ولقبٌ باسم جنسٍ،حصرْ
ثم المخالفُ غيرُ معتبرٍ إذا
كان بيانــاً للوقائــع أو كـذا
أو امتناناً نحوه يا صاحبي
أو كان قيداً لاقتضاء الغالـــبِ
و لتفهم الكتاب وفق السنةْ
و لتستقم هذا سبيل الجنةْ

المطلق والمقيد

هيا بنا نســتفرغ المجهودا
لنفـقه الإطـــلاقَ والتقييدا
و ذاك قد يأتي على أحوالِ
أربعةٍ تأتــيك في المـــقالِ
فربما يتفـــقُ الحكمـــانِ
و معهـــما يتحد الســببانِ
و ربما تختلف الأســـبابُ
و الوفق في الأحكام لا يشابُ
فيُحمل المطلقُ في الحاليْنِ
على القيودِ فاحفظ الأمريْنِ
و عند أن تختلفَ الأحـكامُ
فالشأنُ في الأسباب لا يرامُ
فيترك المطلقُ في إطلاقه
و يُحصر القيدُ على ســياقه
و لتعرف الإجماعَ في المسائلِ
و استنبط الأحكامَ بالدلائلِ

التفسير

و إن ترد تدبّـــر القرآنِ
و تعلم التفســـير والمعاني
فلتسلكِ الطريقة السويّةْ
واستصحب الإخلاص عند النيّةْ
و فســـر القرآن بالكتابِ
لتنتهي به إلى الصـــوابِ
و مثله بالســـنة النبويةْ
صحيـــحةً ثابــتةً مرْويّـــةْ
واحرص على التفسير بالآثارِ
ما صحّ موقوفاً على الأبرارِ
أصحاب أسوتنا نبيّ الرحمةْ
صلى عليه الله عددَ النِعمةْ
أما ابن عباسٍ فكان حَبرا
بالدعوة الكبرى فأضحى بَحرا
و قبله يأتي أبو الحسنينِ
ثم ابنُ مســـعودٍ بغير ميْنِ
واظفر بفهم الصحب في الأتباعِ
الحافظين العلمَ بالسماعِ
كمجاهد بن جبر والسدوسيّ
وغيرهم من أشرف النفوسِ
و الْزمْ فهذا أقوم السبيلِ
واردد تنازعهـــم إلى الدليلِ
و احذر سبيل الفهم بالعقول
مجرّداً عن شـــاهدِ النقولِ
قولٌ على اللهِ بغير عِـــلْم
يورد في النار بغير سِـــلْم
والتزَمَ الآثـــارَ ابنُ جرير
وهـــكذا في الدرب ابنُ كثير
وغيرهم من صفوة العلماءِ
فـــارتفعوا قدْراً إلى العلياء
فاحرص على أسفارهم محققةْ
بجهد أهل العلم كي توفـّــقا
و اجمع فنون العلم والإعراب
و اعرف لسان البدْو والأعراب

الخاتمة

وقد عزمتُ ختم هذا النظم ... مختصراً للحفـظ ثم الفهمِ

و قد أتت منظومتي ببيان ... في مجمل العلوم بالقرآن[1]

نســـــبتها بغير ما امتنان ... لجزيرة عرفت بأُردوان[2]

فنســـــألُ الله لنا التوفيقا ... و ألا نتنكـّب الطريـــقا

و رزقَنا الحياة في سعادةْ ... و قبضنا إليه بالشــهادةْ

وأحمدُ الله الذي تباركـــا ... حمداً كثيراً طيباً مباركا

ثم صلاتي بعدها تسليمي ... على النبيّ الخاتم الكريمِ

([1]) وذلك في رمضان 1430هـ ، ثم طرأت عليها تصحيحات وإضافات بعد ذلك.

([2]) شمال السودان- المحس .